

المستوى: ماستر 1	التخصص: تاريخ الغرب الاسلامي الوسيط
التوقيت: 15/ 13.30	التاريخ: 2023/01/08

امتحان السداسي الأول في مقياس: منهجية إعداد مذكرة

أجب عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: (20/20 نقطة)

عرف تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط العديد من المصنّفات والتأليف، منها كتب النوازل، التي أضافت رصيداً مهماً للمؤرخ، سمح له بمعرفة ماضي المسلمين بهذا المجال الجغرافي الحيوي الواسع.

السؤال: بإختصار، بما أنّك باحث ومتخصّص في هذا المجال، كيف توظّف وتستغلّ "منهجياً"، كتب النوازل في مذكرتك للماستر.

الأستاذ: حميد زيدور

الإجابة النموذجية

عرف المجتمع الإسلامي الذي نشأ برّمته على أرضية الاختلاف التاريخي والتراثي والذهني والديني، الكثير من الجدليات والاختلافات عبر علاقتها بالدين والشريعة الإسلامية، ومنذ اعتناق الشعوب للإسلام شرقا وغربا، تشكّلت من جديد مجتمعات كان عليها مقاطعة ماضيها قبل اعتناقها لهذا الدين، وهو الأمر الذي حتمّ على الفقهاء تنزيل فقه النوازل الذي لازم الأراضي المفتوحة.

ومن هذا المنطلق ومنطلقات أخرى، ومع فقه النوازل الذي أنتج عددا كبيرا من الكتب والمؤلفات، يتمكّن المؤرّخ والباحث من تقصي تاريخ الإسلام والمسلمين، اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، {الأستاذ زيور حميد}، وعلى مستويات أخرى متعدّدة نفسية وذهنية وسلوكية، وما على الباحث في التاريخ، سوى الاستفادة منها، بتفكّك مادّة النوازل ووضعها في إطارها التاريخي والجغرافي، لاستخراج زبدة التّاريخ الإسلامي بمنطقة الغرب الإسلامي ككلّ، والسؤال الذي يطرح، ما مدى استفادة الباحث الأكاديمي من كتب النوازل؟، وكيف يمكنه استغلال وتوظيف هذا النوع من الفقه منهجيا في كتابته للبحث التاريخي؟

عبر المعطيات التي قدّمت في المحاضرات، كشفت دروس المنهجية، على أنّ الطرح المنهجي في التاريخ يبني على طرح السؤال لمعرفة أسباب وجذور الحدث، وهذا يكون كما هو معلوم ومعروف باستعمال: **النقد الباطني الإيجابي والنقد الباطني السلبي**، ففقه النوازل، به يستعان لمعرفة ظاهرات اجتماعية وسياسية، استعمل فيها الدين لشرعنتها وترسيمها فقهيًا، ومعرفة أدوات الحكم والتسيير وقوانين النظم، كما أنّ الحسبة وكل ما هو تجاري ومادّي اقتصادي، جعلت النوازل له نصيب في مصادرها وكتبها {الأستاذ زيور حميد}، ناهيك عن الأسرة وأساليب الزواج بما فيها الزواج المختلط وطرق التربية والتعليم، ومن الضرورة بمكان التطرّق إلى شؤون أهل الذمّة، بمعاشيتهم للمسلمين داخل المدن والبوادي وغيرها من الأمور والميادين.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة وهي كيفية استغلال المادّة وتوظيفها منهجيا؟ فعلى الباحث أن يقوم بنقد المؤلّف أوّلا: **من باب النقد السلبي** وهو أمر ضروري، بداية من معرفة مدى حرّيته التي سمحت له بمعالجة القضايا الراهنة في وقته من حيث اجابته عليها، أم يمكن القول أنّه كان فاقدا لهذه الحرّيّة؟، كونه مجبرا سياسيا أو أيديولوجيا؟، للإجابة على السؤال الشرعي بتطويع النصوص الدينية الشرعية لخدمة أهداف الحكّام والسلاطين، وأصحاب المذهب والفرقة المنتمي لها، {الأستاذ زيور حميد}، أم أنّ هناك أسباب ظرفية أي وقتية خاضعة للزمن، جعلت منه بعد مدّة، يفتي غير الفتوى الأولى، عند اتاحة الحرّيّة له من جديد أو في فترة لاحقة.

من جهة أخرى، هل كان متعفّفا من حب الدنيا والمال وطلب الشهرة وأخذ المناصب؟، التي تجعله يستغلّ الشرع والدين وعلومه لأغراض شخصية محضة؟ ولأهداف تخدم جهته ومنطقته وطائفته وحكّامه الذي هو تحت إمّرتهم؟، وهنا وكما عرف وألقي في المحاضرات،

يمكن اضافة ظاهرة كتب الردود، بمعنى أشمل، هل كانت النازلة الاجتماعية أو السياسية أو المالية والتجارية التي ألقاها صاحب النازلة، تبعا للأصول والتفاسير وعلوم الحديث، مخالفة لنازلة قبلها؟ فما هو سبب الاختلاف والرد، وصناعة فتوى أخرى مغايرة؟، هل هو المفتي نفسه؟، لتعصّبه وعداوته للفرق والملل الأخرى؟ أم أنّه يختلف مصدريا عن العلماء الآخرين؟، وقد ذكرت قضية الشيخ المغيلي مع ما فعله مع اليهود بمناطق توات، واختلافه مع البعض من العلماء، الذي لم يكن اختلافا شخصيا بقدر ما هو اختلاف تصوّر المشهد وقرائنه، دينيا وتاريخيا واستشرافا مستقبليا، {الأستاذ حميد زيدور}، وهكذا يبقى فهم نشاط المفتي ومعرفة أسباب ودوافع وأهداف فتواه أمر ضروري للباحث في تاريخ الغرب الاسلامي الوسيط، كما ذكرت كإضافة، قضية العالم الكبير الونشريسي، ومخالفته لفتوى نازلة أبي جمعة المغرواي الوهراني، فيما يتعلّق بهجرة الأندلسيين، التي طلب منهم هذا الأخير، المكوث واستعمال النقية، عكس الونشريسي، الذي طلب الهجرة وأمر بها، فرارا من النصارى بأرض الأندلس، {الأستاذ حميد زيدور}

منهجيا، ومرة أخرى، يبقى النقد الثاني وهو الرافد للنقد الأوّل، ونقصد به: **النقد الباطني الايجابي**، وهذا بنقد الفتوى من حيث التأسيس التاريخي، أي معرفة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها التي أنتجت النازلة، ثم ما تلاه من تداعيات عبر الاجابة عنها، والسبب منهجيا دائما، كما هو معلوم عند أي باحث مبتدئ، هو تقييم الأسباب وجذور الحدث والموقف، فالنازلة يعرف من خلالها، سبب تأسيس الدولة أو أقولها، أسباب تحريم بعض المعاملات المالية، علاقات المسلمين مع أهل الذمة والزواج المختلط، الجهاد ونظمه وقواعده، القضاء في مجتمع متعدّد عرقيا ولغويا ودينيا وغير ذلك....

ولهذا وكما ذكر ودوّن في المحاضرات ونوقش في التطبيقات، فإنّ النقد الباطني الايجابي الذي يرمى به، هو نقد خطاب المؤلّف وأهداف كتابته، ونقد ما دونه وما كتبه من حيث المقاصد، {الأستاذ حميد زيدور}، فإنّ النازلة تنتقد خطاب ذلك المفتي، من حيث الأسباب والظروف وهذا بطرح العديد من الأسئلة، حول الأسباب والأهداف وتوقيت الفتوى ولمن قدّمت؟، وحول من كان ردّ النازلة؟، وهل هي مختصرة في مجال جغرافي واحد أو متعدّد؟، وهل هي موجّهة لطائفة واحدة ولأتباع مذهب واحد أم للجماعة ككل؟

وأخيرا وحسب المحاضرات وحصص التطبيقات، توضّح جليّا وباختصار وببساطة، أنّه منهجيا، يعتبر النقد الباطني الايجابي والنقد الباطني السلبي، منهجين لممارسة الكتابة التاريخية الأكاديمية، بما فيها التعامل مع فقه النوازل وعبر طرق المنهج التاريخي بصفة عامّة، {الأستاذ حميد زيدور}، وهذا لاستخراج كل ما هو تاريخي سياسي واجتماعي واقتصادي، بمجال الغرب الاسلامي الوسيط.

الأستاذ: حميد زيدور

أستاذ المقياس: حميد زيدور